تفسير البغوي

إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ

(إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول االله) الآية .قال أنس : فكنا ننظر إلى رجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا ، فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة الكذاب ، رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم ، فقال : أف لهؤلاء ، ثم قال ثابت لسالم مولى أبي حذيفة : ما كنا نقاتل أعداء االله مع رسول االله - صلى االله عليه وسلم - مثل هذا ، ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع ، فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وأنه قال له : اعلم أن فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من المعسكر عند فرس يسير في طوله ، وقد وضع على درعي برمة ، فائت خالد بن الوليد وأخبره حتى يسترد درعي ، وائت أبا بكر خليفة رسول االله - صلى االله عليه وسلم - وقل له : إن علي دينا حتى يقضى ، وفلان من رقيقي عتيق ، فأخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه له ، فاسترد الدرع ، وأخبر خالد أبا بكر بتلك

الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته .قال مالك بن أنس : لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها إلا هذه .قال أبو هريرة وابن عباس : لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول االله - صلى االله عليه وسلم - إلا كأخي السرار .وقال ابن الزبير : لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي - صلى االله عليه وسلم - بعد ذلك فيسمع النبي - صلى االله عليه وسلم - كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته ، فأنزل االله تعالى : " إن الذين يغضون أصواتهم " ، يخفضون (أصواتهم عند رسول االله) إجلالا له (أولئك الذين امتحن االله قلوبهم للتقوى) اختبرها وأخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه (لهم مغفرة وأجر عظيم) .